واقع التربية والتعليم في فلسطين١٨٦٩م-١٩٤٨م

م.م سعد محمد علي
كلية التربية الأساسية
جامعة ديالى

المقدمة :

يتناول هذا البحث أوضاع التربية والتعليم في فلسطين خلال العهد العثماني الأخير ومدة الانتداب البريطاني،لما تركته هذه الحقبة التاريخية من آثار غاية في الخطورة على مستقبل الشعب الفلسطيني في المجالات كافة،ومنها حقل التربية والتعليم،وتابع البحث تطور حالة التعليم في ذلك البلد من حيث عدد المدارس وأعداد الطلبة ونوعية التعليم وأشكاله،لذلك قسم البحث على أربعة مباحث تناول الأول بدايات التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني،ودرس الثاني أوضاع التعليم العربي في فلسطين إبان الانتداب البريطاني،وبين الثالث حكومة الانتداب البريطاني والسياسة التعليمية في فلسطين ودعم الأهالي للمؤسسة التعليمية،ولخص المبحث الرابع التعليم غير الرسمي (الخاص) والدعم الشعبي له.

اعتمد البحث على مصادر متنوعة تأتي في مقدمتها الرسائل الجامعية ومنها رسالة الماجستير للباحث إبراهيم رضوان الجندي الموسومة ((سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين)) حيث أفادت الباحث في العديد من مفاصل الدراسة،وكان للكتب العربية المطبوعة دوراً واضحاً في تتبع واقع التعليم وتطوره في فلسطين في العهدين العثماني الأخير والانتداب البريطاني،فضلاً عن العديد من الدوريات تفاصيلها في قائمة المصادر.والله الموفق.

المبحث الأول
بدايات التعليم في فلسطين أواخر الحكم العثماني

كان التعليم في فلسطين أواخر الحكم العثماني،ينحصر في الكتاتيب بصورة عامة،فضلاً عن عدم توفر الأبنية المدرسية الصالحة ولا المستلزمات اللازمة،وكانت الحالة التعليمية في القرى أسوء بكثير مما هي عليه في المدن،فالجامع هو مركز المدرسة في القرية ،وخطيب المسجد هو المدرس[١].واستمر التعليم على هذه الحالة إلى أن أصدر الباب العالي قانوناً في شهر آب عام ١٨٤٦م يقضي بإصلاح التعليم في الدولة العثمانية،وبموجبه تولت الحكومة العثمانية الإشراف على التعليم بدلاً من رجال الدين الذين كانوا يشرفون عليه في جميع أنحاء الدولة،وذلك عن طريق مجلس دائم للمعارف يرأسه وزير الداخلية،وبموجب ذلك القانون غدت المرحلة الابتدائية ثلاث سنوات يُدرس فيها مواد التربية الدينية والقراءة والكتابة والحساب وحسن

الخط،وقد كان عدد الساعات الأسبوعية التي يدرُسها الطالب للمواد الدراسية المختلفة بحسب الجدول التالي رقم(١).

جدول رقم(١)المواد الدراسية بحسب عدد الساعات الدراسية[٢]

المادة الدراسية	عدد الساعات بالأسبوع	المادة الدراسية	عدد الساعات بالأسبوع
ترتيل القرآن الكريم	٦	التاريخ	٣
معلومات دينية	٤	الجغرافية	٣
حرف عربي	٣	الحساب	٣
اللغة التركية	٥	حسن الخط	٢

ويظهر من الجدول أعلاه،اهتمام المدارس بمواد ترتيل القرآن الكريم والمعلومات الدينية فضلاً عن اللغة التركية،وهذا أمر طبيعي لاسيّما في دولة دينها الرسمي الإسلام ولغتها الرسمية التركية .

وقد أنشأت بموجبه أيضاً معاهد للتعليم الثانوي عرفت باسم المكاتب الإعدادية ومدة الدراسة فيها خمس سنوات،والمكاتب الرشيدية ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات.وكانت هذه المكاتب في المدن الرئيسية من الدولة وأخذت هذه المعاهد(الثانوية)تهتم بتدريس القواعد والنحو والصرف والخط والإنشاء والتاريخ والمحفوظات والجغرافية والحساب والهندسة إلى جانب اهتمامها بتدريس العلوم الدينية[٣].وتبعاً لقانون المعارف الذي اصدرتة الدولة العثمانية سنة١٨٦٩م تطور التعليم وأدمجت المدارس الرشيدية بالابتدائية وأصبحت مراحله ثلاثاً أولى ومتوسطة وعليا مدة الدراسة فيها اثنا عشر عاماً ،الخمس الأولى منها ابتدائية،وأقيمت المدارس السلطانية والمدارس العالية ودور المعلمين في المراكز العامة من الولايات[٤] .

وحتى بداية الحرب العالمية الأولى كانت فلسطين جزءاً من الدولة العثمانية،وكانت مدارسها خليطاً من مدارس حكومية وأهلية وأجنبية.وكانت لغة التدريس في تلك المدارس هي لغة أصحابها، كاللغة التركية والإنكليزية والفرنسية والروسية والألمانية والإيطالية،فهذه هي المدارس التي كانت يؤمها العربي آنذاك،وعلى الرغم من تعدد اتجاهات تلك المدارس،ألا أنها لم تكن تفي بحاجة البلاد، لقلة عددها مما أدى إلى تفشي الأمية بين عرب فلسطين،إذ أنها بلغت في المدن نحو٨٠%[٥].وقد كانت المدارس في فلسطين ، آنذاك ، ثلاثة أنواع هي :

١. **المدارس الرسمية الحكومية** : وهي المدارس التي تديرها دائرة المعارف العثمانية في جميع مراحل التعليم،ولم تعر اللغة العربية أي أهمية.
٢. **مدارس الطوائف** : تساهلت الدولة العثمانية مع رعاياها من غير المسلمين فعاملتهم بحسب قانون الملة،وتبعاً لهذا التسامح الديني الذي ساد ولايات الدولة العثمانية أنشأت كل طائفة دينية تقيم في فلسطين مدارس خاصة بها،وكانت لهذه المدارس امتيازات خاصة،ولها مجالسها الخاصة التي تشرف على الشؤون الكنسية.وكل ما يتصل بالأحوال الشخصية يرأسها البطريريك،أو الأسقف،أو المطران.
٣. **المدارس الأجنبية** : تبعاً للامتيازات التي حصلت عليها الدول الأجنبية في ولايات الدولة العثمانية،انتشرت المدارس التابعة لتلك الدول في فلسطين،وكانت كل مدرسة تابعة لإرسالية دينية وتعتمد على حماية الدول الأجنبية التابعة

لها.وكانت القدس مركز احتشاد لهذه المدارس بأنواعها المختلفة .وقد تأثرت المدارس الطائفية بالمدارس الأجنبية التي تشترك معها في المذهب .ومما يجدر ذكره أن المدارس الطائفية والأجنبية قد استخدمت اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم عندها بهدف سياسي قصد به نوعية الشعب العربي في الدولة العثمانية بغرض دفعه إلى الانفصال عن الدولة العثمانية.وبما أن الغالبية العظمى من ذلك الشعب كان،آنذاك،على قدر يسير من التعليم والثقافة ،لذا كانت اللغة العربية هي الأداة الوحيدة والفعالة في بلورة ذلك الهدف(٦). وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر بلغ عدد المدارس الابتدائية الحكومية العشرات في مختلف المدن الفلسطينية ،ويبين الجدول رقم(٢)أعداد المدارس موزعة على المدن الفلسطينية الرئيسة وللجنسين الذكور والإناث .

جدول رقم(٢)توزيع المدارس في فلسطين أواخر القرن التاسع عشر (٧).

المدينة	عدد مدارس البنين	عدد مدارس الإناث	الملاحظات
القدس	٦٧	١٤	
عكا	٢١	٣	
نابلس	٢٠	٣	
حيفا	عدة مدارس	-	٩٠٠ طالب
صفد	عدة مدارس	-	-
طبريا	عدة مدارس	-	-
جنين	عدة مدارس	-	٨٠ طالب

وقد ازداد عدد المدارس في الألوية الفلسطينية الثلاثة "القدس ونابلس وعكا"حتى بلغت في بداية الحرب العالمية الأولى نحو(٩٥)مدرسة،بلغ عدد طلابها نحو(٨٥٧٧)طالباً وطالبة.وكان يدرس فيها نحو(٢٣٦)مدرساً ومدرسة وبلغ الطلاب الذين في سني التعليم الابتدائي في الألوية الثلاثة السابقة الذكر،نحو(٧١٦٣٢)طالباً،لم تستوعب المدارس منهم سوى عشر عددهم(٨).وهكذا كانت حالة المدارس الابتدائية في البلاد .

وأما المدارس الثانوية فقد تأخر إنشاؤها حيث انشىء المكتب السلطاني في القدس سنة ١٨٨٩م كمكتب إعدادي في بادىء الأمر،ثم تحول إلى مكتب سلطاني سنة ١٩١٣وانشىء أيضاً في نابلس ، مكتب إعدادي سنة ١٨٦٧م،وآخر في عكا سنة ١٨٩٥(٩)،وهكذا بلغ عدد المدارس الثانوية سنة ١٩١٣-١٩١٤نحو(٧١)مدرسةً وعلاوة على الصفوف الثانوية في المدارس المارة الذكر، فقد كانت كل مدرسة ثانوية تضم صفوفاً ابتدائية ،وذلك وفقاً للنظام المتبع في الاعداديات والسلطانيات العثمانية كافة،وقد بلغ مجموع طلاب الصفوف الابتدائية في المدارس سالفة الذكر نحو(١١٠)طلاب،منهم (٥٩)طالباً في المكتب السلطاني بالقدس و(٢١)طالباً في المكتب الإعدادي في عكا، و(٣٠)طالباً في المكتب الإعدادي بنابلس(١٠).

وقد أنشأت خلال الحرب العالمية الأولى الكلية الصلاحية في القدس،وقد كانت كلية رسمية اهتمت باللغة العربية،وخرجت عدداً كبيراً من المدرسين الذين ساهموا في نشر التعليم وتعريبة في كل من سورية وفلسطين،بعد انفصالهما عن الدولة العثمانية[١١]،ومما يجدر ذكره إن خريجي المدارس الرسمية كانوا يذهبون إلى بيروت أو إلى طرابلس الشام،لإتمام تحصيلهم العلمي في المدارس الثانوية "السلطانية "و كانت جماعات أخرى منهم تتجه إلى مصر لطلب العلم في الأزهر الشريف،وكانت جماعات ثالثة تذهب إلى استانبول،عاصمة الدولة العثمانية،ليتلقوا العلم في مدارسها الثانوية والعالية المختلفة.وكانت جماعة رابعة منهم اقل عدداً من الجماعات الثلاث الأخرى،تذهب إلى أوربا،ولاسيَما فرنسا،سعياً وراء ما افتقدته في البلاد التى كانت ترحل إليها الجماعات السابقة،وخاصة الثقافة الحديثة والفكر الغربي[١٢].

أما مدارس الطوائف والأهلية فقد تركزت معظمها،في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،في مدينة القدس،ويبين الجدول الآتي رقم(٣)أسماء المدارس هذه مع أعداد مدرسيها وطلابها.

جدول رقم(٣)

مدارس الطوائف والأهلية في فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[١٣]

اسم المدرسة	عدد المدارس	عدد مدرسيها	عدد طلابها
مدارس جمعية المرسلين الكنائسيه	٣	٩	١٣١
مدارس الروم الارثوذيكس	٣	١١	٢٩٤
مدارس اللاتين	١١	٥٦	٧٦٥
مدارس الروم الكاثوليك	١	١	١٠
مدارس الجمعيات الألمانية	٥	٣٠	٣٣٩
مدارس الأرمن	٣	١٣	١١٠
مدارس المسلمين	٢	٩	٣٦٠
مدارس جمعية انتشار الإنجيل بين اليهود	٤	٩	١٣٨

وكان في نابلس ،وحدها(٣)مدارس للمسلمين،بلغ عدد مدرسيها نحو(١٨)مدرساً ، وتلاميذها نحو(٥٢٦)طالباً،كما كان فيها مدرسة للبنات و(١٠٠)طالبة .

وأما المدارس المسيحية في نابلس فبلغت(٥)مدارس للذكور ضمت(٦)مدرسين، ومدرستين للبنات كان فيها مدرستان و(٤٢)طالبة،وكانت في جنين مدرسة واحدة تضم(٨٠)طالباً ومدرسين[١٤].

وقد تطورت تلك المدارس(الطوائف والأهلية)،حتى وصل عددها في أواخر الحكم العثماني نحو(٥٠٠)مدرسة ابتدائية في مختلف أنحاء البلاد،بلغ عدد مدرسيها نحو (٧١٩)مدرساً ومدرسة، وعدد طلابها نحو(١٥٧٧٣)طالباً وطالبة . منهم نحو(٨٧٠٥)طلاب وطالبات في المدارس الخاصة بالمسلمين،و(٣٤٤٥)طالباً في المدارس الخاصة بالمسيحيين،ونحو(٣٦٢٣)طالباً في المدارس الخاصة باليهود.وكان لكل طائفة من الطوائف الارثوذوكس والكاثوليك والأرمن واليهود ،مكتب إعدادي خاص،عدا المدارس الابتدائية سالفة الذكر[١٥].

وفيما يخص المدارس الأجنبية فأنها كانت تابعة في معظمها للإرساليات الأجنبية،لاسيَما الألمانية والإنكليزية والفرنسية والأمريكية .وكان من بين تلك المدارس عدة معاهد ثانوية،منها مدرسة للمعلمين،وأخرى للمعلمات يديرها الروس ،وثالثة للمعلمات يديرها الألمان،وكانت هذه المدارس تتمتع بالامتيازات الأجنبية.وقد أغلق معظمها أيام الحرب العالمية الأولى،ولم يبقى منها سوى المدارس الألمانية والأمريكية .وقد بلغ عدد المدارس الألمانية في لواء القدس وحده نحو(١٥)مدرسة عدد طلابها نحو(١٧٣٤)طالباً منهم(١٠٧٨)طالباً و(٦٥٦) طالبة ،فيها (٥٥)مدرساً و(٣٠) مُدرسة،فضلاً عن مدرسة المعلمين الألمانية التي كان فيها نحو(٤٨)طالباً[١٦].كما افتتح الروس دار للمعلمين في مدينة الناصرة،ومما يجدر ذكره،أن الروس كانوا يوزعون على مدارسهم الكتب والكراريس والأقلام بالمجان،يزاد على ذلك،المنام والملابس للمدارس الداخلية،ومعظم مدرسيهم كانوا من الروس أو من المدرسين الذين تخرجوا من معاهد عالية في روسيا،وكانت مدارسهم تدرس معظم المواد الدراسية باللغة الروسية باستثناء مواد اللغة العربية وآدابها والتاريخ العام والتاريخ المسيحي .وكان للإنكليز، أيضاً ،في القدس مدرسة للذكور،ودار للمعلمين كانت تخرج مُدرسين للمدارس الابتدائية الإنكليزية .

وكانت المدارس الأجنبية ترسل المتفوقين من طلابها إلى الجامعات التابعة لها، وكانت الدول الأجنبية تزود المدارس التابعة لها بالكهنة والمدرسين والكتب الأجنبية، وتواصل التأثير عليها إلى درجة توجيه مناهج الدروس،وأساليب التدريس المتبعة فيها،ولهذا كانت المدارس الأجنبية أدوات فعالة تستخدمها الدول الأجنبية في نشر لغتها في البلاد،ومد نفوذها على الجماعات التابعة لها[١٧].

وهكذا كانت سياسة التعليم متعثرة في أواخر العهد العثماني في فلسطين،وقد سجل الباحث بأنها امتازت بعدم تشجيع الحكومة العثمانية على التعليم وقصوره على فئة معينة من الشعب وذلك للكلفة المادية الباهضة للتعليم،كما تم استنزاف الموارد المهمة في تلك الفترة من الحكم العثماني مما جعل التعليم في أسفل أولويات الولاة العثمانيين الأمر الذي زاد من نسبة الأمية في فلسطين.

المبحث الثاني

أوضاع التعليم العربي في فلسطين إبان عهد الانتداب البريطاني

ما أن دخلت الجيوش البريطانية ارض فلسطين سنة ١٩١٧م- ١٩١٨م حتى تشكلت فيها إدارة عسكرية،أعقبتها إدارة مدنية سنة ١٩٢٠م .وما أن تشكلت تلك الإدارة حتى أشرفت على كل مجريات الأمور في البلاد،بما في ذلك التعليم،في الوقت التي تركت فيه أمر الإشراف على المدارس اليهودية في البلاد منوطا بالمجلس الملي اليهودي . وكان ذلك التصرف نابعاً من سياستها الهادفة إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين،ولم يكن لهذا الهدف أن يتحقق إلا بوجود جيل مؤمن بمبادئه،والتعلم هو الوسيلة الوحيدة لخلق ذلك الجيل وتنشئته نشأة تجعله يؤمن

بأهداف ذلك الوطن،ولهذا ركزت الحركة الصهيونية على التعليم اليهودي في فلسطين،وذلك لخلق جيل يرضع المبادىء الصهيونية مع لبن أمه.وهكذا كان التعليم مجالاً آخر انحازت فيه حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين لصالح الحركة الصهيونية.كما أنجزت إلى جانبها في غيره من المجالات الأخرى[١٨].وكان التعليم الحكومي في فلسطين إبان عهد الانتداب مقسم على عدة مراحل هي :

١.المرحلة الابتدائية:

بلغ عدد المدارس الابتدائية،التي كانت تشرف عليها إدارة المعارف الحكومية في فلسطين حتى نهاية الانتداب،نحو(٥٠٩)مدرسة،يحتوي بعضها على رياض أطفال، كما ضم البعض الآخر صفوفاً ثانوية،وكان الطلاب موزعين على تلك المدارس كالآتي:

أ.رياض الأطفال :١٨٦٣ طالباً .

ب.طلاب الصفوف الابتدائية :٧٧٤٦٣ طالباً .

ج.طلاب الصفوف الثانوية :١٥٨٥ طالباً .

ويبدو أن المدارس الحكومية لم تكن كافية لاستيعاب جميع أبناء العرب،ممن هم في سن التعليم،فكثيراً ما كانت ترفض أعداداً ضخمة منهم عند كل سنة دراسية .

أما عدد المدارس الحكومية وأعداد طلبتها موزعة بحسب الموقع الجغرافي فيوضحها الجدول رقم(٤) .

جدول رقم(٤)

أعداد المدارس والطلبة الحكومية بحسب التوزيع الجغرافي[١٩]

مدارس الذكور والإناث	عدد المدارس	عدد الطلبة	النسبة المئوية	الموقع الجغرافي(مدينة،قرية)
مدارس البنين	٤٧	١٩٧٢٤	٦١,٢ %	مدينة
مدارس البنات	٣٥	١٢٥٤٣	٣٨,٨ %	مدينة
مدارس البنين	٣٧٧	٤٤٨١٢	٩١,٢ %	قرى
مدارس البنات	٥٥	٣٩٦٣	%٨,٨	قرى

وفي هذا المجال لابد أن نشير إلى أن الأرقام سالفة الذكر كانت تضم طلاب رياض الأطفال والصفوف الثانوية الملحقة بالمدارس الابتدائية .وهكذا يتضح انخفاض مستوى التعليم في فلسطين في شكل عام وتعليم البنات بشكل خاص،وقد حرم هذه الأمة من إنشاء جيل يعتبر هو الأساس في بنيانها لان الأم إذا كانت متعلمة وصلحت صلح معها النشء،وفي هذا المجال يقول حافظ إبراهيم :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ويُفسر الباحث تدني مستوى التعليم للبنات خلال تلك الحقبة بأنه يعود الى أن العائلة الفلسطينية كانت محافظة وتفضل تعليم الذكور الذين لهم أولوية على الإناث،هذا فضلاً عن حالة الأمن غير المستقرة وكثرة الاضطرابات السياسية التي

شهدتها فلسطين في حقبة الانتداب.مما ولدت عدد من المعوقات أمام تعليم البنات آنذاك.

وحددت مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية،إبان عهد الانتداب،سبع سنوات،يطلق على السنوات الخمس الأولى منها الحلقة الدنيا وعلى السنتين الباقيتين الحلقة العليا،وكان فيها (٨١٠٤٢)طالباً وطالبة منهم(٦٤٥٣٦)طالباً و(١٦٥٠٦) طالبة[٢٠].

٢.المرحلة الثانوية :

كان التعليم الثانوي الحكومي في فلسطين محصوراً في أربع كليات ،هي:الكلية العربية ١(تأسست سنة١٩١٨)،والرشيدية،والعمرية،وكلية البنات.وجميعها بالقدس[٢١].فضلاً عن(٢٥) مدرسة ابتدائية تضم بعض الصفوف الثانوية.وقد بلغ مجموع الطلاب في الصفوف الثانوية نحو(١٥٢٥)طالباً،منهم(١٢٤٤)طالباً و(٢٨١)طالبة.وكانت مرحلة الدراسة الثانوية تضم السنوات الأولى والثانية والثالثة والرابعة[٢٢]،والالتحاق بالصفوف الثانوية كان يتم عن طريق الاختيار،وذلك بالنسبة لدرجة ذكاء الطالب وأخلاقه،فلم يقبل إلا الذين يتمتعون بذكاء فوق المتوسط ،وكانت أجور الدراسة في التعليم الثانوي في المدارس الحكومية تتراوح مابين٣ و٤ دنانير فلسطينية في السنة[٢٣].

٣.التعليم المهني:

كان هذا النوع من التعليم محدوداً،وذلك لكثرة نفقاته،فقد كانت للحكومة مدرسة للصناعات في حيفا،وقسم تجاري في يافا[٢٤]،ومدرسة زراعية في طولكرم أسسها بهبه بن خضوري، بناء على وصيته،وكان جميع التعليم الصناعي في فلسطين لا يتعدى مستوى التعليم الثانوي إلا العالي،فكان الطالب يقضي في المدرسة الزراعية ثلاث سنوات بعد الفترة الثانوية الدنيا،أي بعد إتمام السنوات التسعة من سني الدراسة.[٢٥]

وكانت مدرسة الصناعات في حيفا تحتوي على قسم داخلي،وفيها أقسام للحدادة والنجارة والخراطة والأعمال الكهربائية،وقد احتلها الجيش البريطاني أثناء ثورة ١٩٣٦وحولها إلى مأوى لجنوده ولإصلاح معداته .

أما طلاب المدارس العامة فكانوا يتدربون على بعض الأعمال الزراعية والأعمال اليدوية، وذلك ضمن الساعات المخصصة لدروس الأعمال اليدوية والأعمال الزراعية[٢٦]،وعدم توسع حكومة الانتداب في التعليم الصناعي أدى إلى عدم وجود جيل من الحرفيين العرب الذين يتلقون تعليمهم الصناعي عن طريق المدارس الصناعية مما أدى إلى تأخر الصناعة العربية عن مثيلتها اليهودية،فالصناع العرب يكتسبون خبرتهم الصناعية عن طريق عملهم مع من هم اسبق منهم في المهنة،وهذا السبب هو الذي أدى إلى عدم وجود جيل من الصناع العرب المهرة في فلسطين .

وعلى العموم لم يكن التعليم المهني يؤدي دوراً مهماً في التعليم الفلسطيني في عهد الانتداب، كما أن دور المعلمين كانت قليلة،وأن أهم دور المعلمين والمدارس المهنية في حقبة الانتداب البريطاني هي كما يوضحها الجدول الآتي رقم(٥)

جدول رقم(٥)
دور المعلمين والمدارس المهنية في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني

ت	اسم الدار أو المدرسة	الموقع(المدينة)	سنة التأسيس
١	مدرسة خفوري الزراعية	طولكرم	١٩١٣
٢	الكلية العربية	القدس	١٩١٨
٣	كلية دار المعلمات	القدس	١٩١٩
٤	دار المعلمات القروية	رام الله	١٩٣٥
٥	مدرسة حيفا الصناعية	حيفا	١٩٣٧

٤.التعليم العالي :

كان التعليم العالي الحكومي الخاص بالعرب ينحصر في مؤسستين هما : الكلية الرشيدية والكلية العربية،وفي كل من هاتين المؤسستين سنتان دراسيتان خاصتان بمن أتم الدراسة الثانوية، وهاتان السنتان منقسمتان إلى فرعي العلوم والآداب وهدفت الدراسة في الكلية العربية إلى إعداد المعلمين للتدريس في المدارس الابتدائية،وفي الصفوف الدنيا من المدارس الثانوية،وأما الدراسة في الكلية الرشيدية فكانت تهدف إلى إعداد الطلاب لتلقي الدراسات العليا في الجامعات الغربية،وكل من هاتين المؤسستين تضم صفوفاً ثانوية كاملة،أما عدد الطلاب في الكلية العربية فكان نحو (١٦٦)طالباً،منهم(١٦)طالباً في القسم العلمي،والباقي في القسم الأدبي،أما عدد الطلاب في الكلية الرشيدية فبلغ نحو(٣١٠)طالباً منهم(٢٦)طالب في القسم العلمي،أما الباقي فكانوا في القسم الأدبي[٢٧].ويبدو أن إقبال الطلبة للدراسة في القسم الأدبي أكثر منه في القسم العلمي وذلك للاهتمام بالأدب والشعر والفلسفة والتاريخ وغيرها.ويمكن إجمال أهم مراكز التعليم العالي العربي في فلسطين بالآتي :

أ.مدرسة الحقوق :

كانت هذه المدرسة مفتوحة للعرب واليهود على حد سواء،وكانت مدة الدراسة فيها خمس سنوات،يحصل بعدها الخريجون على دبلوم في الحقوق،ومعظم المنتسبين إليها من موظفي الدولة[٢٨].

ب .معاهد إعداد المعلمين والمعلمات :

فضلاً عن الكليات سالفة الذكر،كان في فلسطين بضعة معاهد أخرى تساعد على إعداد المعلمين والمعلمات للمدارس العربية،واهم هذه المعاهد هي:

أولاً:دار المعلمات في القدس :

ومدة الدراسة فيها خمس سنوات،بعد إتمام الدراسة الإعدادية أي بزيادة سنة على سني الدراسة الثانوية وكان عدد الطالبات فيها نحو(١٠٤)طالبات،(١٥)طالبة منهن فقط ،في السنة الخامسة[٢٩] .

ثانياً:مركز تدريب المعلمات الريفي في رام الله :

مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد إتمام الدراسة الابتدائية،في السنة الأخيرة من الانتداب البريطاني زادت هذه المدة إلى أربع سنوات،بلغ عدد طالبات هذا المعهد آنذاك(٣٥)طالبة فقط .

ثالثاً:صف تدريب المعلمين على الأعمال الريفية في المدارس الزراعية في طولكرم :وقد تم تدريب نحو(١١)مدرساً في هذا المعهد حتى سنة ١٩٤٦ .

ومجمل القول ، بلغ عدد الطلاب العرب في المدارس الحكومية في فلسطين نحو(١٤٠٦٣) طالب وطالبة في سنة ١٩٤٥-١٩٤٦موزعين على مختلف مراحل الدراسة وكالآتي :

أ.رياض الأطفال : ١٨٧١ .

ب. في الحلقة الدنيا من المدارس الابتدائية : ٤٧٨١ .

ج. في الحلقة العليا من المدارس الابتدائية : ٥٥٦٨ .

د. في الحلقة الدنيا من المدارس الثانوية : ٨٩٣ .

هـ.في الحلقة العليا من المدارس الثانوية : ٨٩٢.

و. في الدراسات العليا التي تلي الدراسات الثانوية : ٥٨ .

ولقد زاد هذا العدد إلى أن وصل في نهاية الانتداب البريطاني إلى(٩٣٥٠٠) طالب وطالبة منهم(٧٤٧٥٠)طالب و(١٨٧٥٠)طالبة موزعين على مراحل التعليم المختلفة منهم في رياض الأطفال نحو(٢١٠٠)طالب وطالبة،وفي المراحل الدنيا من المدارس الابتدائية نحو(٧٩٧٥٠)طالب وطالبة وفي المراحل العليا من المدارس الابتدائية نحو(٩٢٠٠)طالب وطالبة وفي المدارس المهنية نحو(٢٤٥٠)طالباً وطالبة.

كانت مواد الدراسة وساعاتها تختلف من مرحلة الى مرحلة،فقد كانت مواد الدراسة في المرحلة الابتدائية مثلاً تنحصر في تدريس الدين الإسلامي للطلبة المسلمين واللغة العربية واللغة الإنكليزية والرياضيات والطبيعة والصحة والتاريخ والجغرافية والأشغال اليدوية والتدبير المنزلي والرسم والرياضة البدنية وتعليم الزراعة النظرية والعملية في المدارس التي لها حدائق زراعية .وأما مواد التدريس في المدارس الثانوية،فكانت تنحصر في تدريس الدين الإسلامي للطلبة المسلمين واللغة العربية واللغة الإنكليزية والرياضيات الأولية والحساب والهندسة والجبر والرياضيات الإضافية والفيزياء والكيمياء وعلم الحيوان وعلم النبات والتاريخ والجغرافية والرسم والرياضة البدنية والأشغال اليدوية،وكان مخصصاً للغة اليونانية أو اللاتينية أربع ساعات في الأسبوع لطلاب القسم الأدبي في السنتين الثالثة والرابعة.(٣٠)

كانت إدارة المعارف الفلسطينية تجري امتحاناً لمنح شهادة الثانوية ، تحت إشراف مجلس التعليم العالي ، مرة كل سنة ، بمدينة القدس ، أو بغيرها من المراكز،وكان ذلك الامتحان على نوعين،احدهما يؤدي إلى منح شهادة الدراسة الثانوية،وثانيهما يؤدي إلى منح شهادة الاجتياز إلى التعليم العالي الفلسطيني، وكان النوع الثاني أصعب من النوع الأول،وأرقى منه،ويؤدي الطالب الامتحان بإحدى اللغات الرسمية التي اعتمدتها حكومة الانتداب آنذاك،وهي:اللغة العربية والإنكليزية والعبرية(٣١) .

كان الطلاب العرب بعد اتمامهم مرحلة الدراسة الثانوية يتجهون إلى الخارج ،لمتابعة تحصيلهم العلمي،وقد بلغ عدد الطلاب العرب الفلسطينيين الذين كانوا

يذهبون الى كلية الانترناشيونال كولدج وفي الجامعة الأمريكية في بيروت،سنة١٩٢٠ - ١٩٢١،نحو(١١٣)طالباً، زاد هذا العدد إلى أن وصل سنة ١٩٤٦- ١٩٤٧إلى نحو(٣٤٢)طالباً و١٦طالبة[٣٢].واتجه قسم آخر إلى الجامعة اليسوعية،كما ذهب قسم ثالث الى القاهرة،وذلك للالتحاق بالأزهر الشريف،وتلقي العلوم الدينية على يد أساتذته.وقد تخرج قسم كبير من أبناء عرب فلسطين من كلية دار العلوم بالقاهرة ،كما التحق قسم منهم بالجامعات الإنكليزية،وبلغ عددهم في الثلاثينيات من القرن العشرين نحو(٢٠) طالباً،زادوا إلى(٢٥) طالباً سنة ١٩٤٨،وقد بلغ عدد الطلاب من أبناء عرب فلسطين ، الذين كانوا يدرسون في الخارج ،حتى نهاية الانتداب،نحو (١٠٤٧)طالباً كانوا موزعين كالآتي:[٣٣]

أ.(٦١٣) طالباً في مصر .
ب.(٣) طلاب في معاهد سورية.
ج.(١٥) طالباً في العراق .
د.(٤١٦) طالباً في لبنان .

أما ميزانية إدارة المعارف لسنة ١٩٤٧- ١٩٤٨ فقد كانت كما يوضحها الجدول التالي رقم (٦) .

جدول رقم(٦)
خلاصة مصروفات(نفقات) إدارة المعارف للسنة ١٩٤٧-١٩٤٨[٣٤]

نوع التعليم(حكومي،أهلي)	نوع(طبيعة) المصروفات	مقدار المصروفات بالدينار
المدارس الحكومية	نفقات الإدارة والتفتيش	٨٥٠٠٠
	رواتب المدرسين والعمال	٤٠٠٠٠٠
	علاوة غلاء المعيشة	٤٩٠٠٠٠
	طعام طلاب الأقسام الداخلية	١٦٠٠٠٠
	نفقات البعثات التعليمية وإعانات الطلاب	١٨٠٠٠
	إعانات لهيئات المعارف المحلية لإنشاء أبنية جديدة	٩٥٠٠٠
المدارس غير الحكومية	إعانات للمدارس العربية	٣٢٠٠٠
	إعانات للمدارس اليهودية	٣٧٠٠٠

مما تقدم،يتضح لنا انه لم يكن لعرب فلسطين دور في إدارة معارفهم،بل كان مدير المعارف الفلسطيني هو المستر "جيروم فول"،الذي شغل في السابق منصب ضابط في الاستخبارات البريطانية،وتسلط فول على المفتشين،الذين تسلطوا بدورهم على مديري المدارس والمدرسين،لذا لم يكن لهم الدور في التخطيط والتنفيذ،بل كانت

العلاقة بينهم علاقة بيروقراطية بحتة[٣٥].وهذا عكس ما كانت عليه الحال خلال الحكم العثماني،حيث كان الأهالي،آنذاك،يشاركون في شؤون تعليمهم[٣٦]،وبعد الاحتجاجات الكبيرة،وبعد المبادرة الذاتية في تحمل قسم من المعارف،تكونت في المدن والقرى لجان معارف،وصل عددها حتى نهاية الانتداب نحو(١٦٥)لجنة محلية .ولكن دور هذه اللجان انحصر في أمور مالية،وتعيين المدرسين فقط .لذا كان ارتباط التعليم بالسلطة اشد من ارتباطه بالشعب[٣٧].

المبحث الثالث

حكومة الانتداب البريطاني والسياسة التعليمية في فلسطين ودور الأهالي في دعم المؤسسة التعليمية

أولاً:حكومة الانتداب البريطاني والسياسة التعليمية في فلسطين

هدفت سياسة حكومة الانتداب الى عدم التوسع في التعليم العربي،وذلك حتى لا تنشىء جيلاً متعلماً يكون قنبلة موقوتة ضد سياستها الرامية لزرع الوطن القومي اليهودي في فلسطين،ويؤكد هذا قلة المدارس التي افتتحتها في الريف الفلسطيني، حيث تتركز الكثافة السكانية.فمثلاً لم توجد مدارس في قرى فلسطين،البالغ عددها نحو(٨٤٤) قرية،إلا في(٣٤٧) قرية.وحتى هذه المدارس،لم تكن اغلبها تتعدى الصف الرابع الابتدائي،والبعض الآخر كان حتى السابع الابتدائي.وكانت أكثر المدارس ذات مُدرس واحد ومؤلفة من غرفة واحدة .لذا كان يتعين على المدرس أن يدرس أكثر من مستوى في غرفة واحدة ،وفي آن واحد،مما كان يترتب عليه آثار سيئة على الطلاب،وذلك لعدم منحهم مزيداً من الوقت لتعليم المستويات المختلفة.لذلك كان المدرسون يعمدون الى تلقين طلابهم المواد الدراسية تلقيناً،الأمر الذي يؤثر سلباً في تفكير الطلبة ومدى استيعابهم للمادة العلمية،وذلك لأن ضيق الوقت لم يكن يسمح لهم بالمشاركة والمناقشة مع المدرسين،الذي كان وقتهم مقسماً بين أكثر من مستوى[٣٨].ومما زاد في سوء التعليم العربي في فلسطين التجاء إدارة المعارف في حكومة الانتداب،عند ضغطها لميزانية التعليم،الى الاستعانة بعدد من طلاب خريجي المدارس الابتدائية والثانوية الدنيا،للتدريس في مدارسها،وقد أطلق على هؤلاء المدرسين اسم المدرسين الإضافيين.وكان هؤلاء المدرسين،اقل مستوى من زملائهم خريجي المدارس الثانوية ودور المعلمين.ولما كانوا يدرسون طلاباً أعلى من مستواهم،ارتد هذا على الطلاب بآثار سيئة[٣٩].

وتبعاً لسياسة حكومة الانتداب الهادفة الى الحد من انتشار التعليم بين عرب فلسطين،فقد بقي نحو٥٨%من القرى العربية سنة ١٩٤٥،بدون مدارس حكومية وكان٩٥%من تلك القرى بدون مدارس للبنات،ولهذا ارتفعت نسبة الأمية بين نساء القرى العربية _ فقد قدرها الدكتور خليل طوطح مدير مدارس الفرندز برام اللة _ أثناء الإدلاء بشهادته أمام اللجنة الملكية التي زارت فلسطين لتقصي الحقائق بعد

المرحلة الأولى من ثورة ١٩٣٦ بنحو٩٣%،وقد كان عدد البنات اللواتي كن في سن التعليم،آنذاك،نحو(٣٩٢٠٠) فتاة .كان منهن في المدارس نحو(١١٤٥) فتاة فقط[٤٠].

ويعود هدف الانتداب البريطاني من عدم التوسع في التعليم الريفي بمراحله المختلفة ولاسيَما المدارس الزراعية الى رغبتها في إبقاء الفلاح الفلسطيني بمنأى عن التعليم الذي يساعده في التعامل مع الأرض بالأساليب الزراعية الحديثة.وهذا البعد من شانه أن يقلل من محصول الأرض،وبالتالي يفرض على الفلاح الإقلاع عن الزراعة وهجران الأرض لقلة محصولها ولزيادة الضرائب عليها.وهذا ما كانت تهدف إليه حكومة الانتداب وهو إيجاد هوة بين الفلاح الفلسطيني وأرضه مما يدفع بالتالي للتنازل عنها ليتلقفها اليهود الذين يتصيدون مثل هذه الفرص.

وخلال السنوات الخمس عشرة الأولى من حكم الانتداب البريطاني لم يكن في فلسطين مدارس ثانوية حكومية تضم صفوفاً أكثر من الثاني الثانوي،عدا الكلية العربية،وكانت سياسة حكومة الانتداب في إضافة الصفوف الثانوية الى المدارس الحكومية تنحصر عند حاجتها الى مدرسين على مستوى عال.ولهذا أضافت الصفوف الثانوية الأخرى ، كالصف الثالث والرابع الثانويين.وأتبعتها بعد ذلك صفين بعد المترك ليشن(Matreculation)،وهو شهادة الدراسة الثانوية آنذاك ،لتخريج مدرسين للصفوف الثانوية العالية.وحتى سنة ١٩٤٤كانت اغلب المدارس الحكومية مدارس ابتدائية، تحتوي على صفوف الابتدائية الدنيا،وكان هذا الوضع في معظم المدن والقرى معاً، وكانت أكثرية طلبة المدارس الحكومية تترك المدرسة بعد الصف الخامس ابتدائي أو قبله،وذلك لعدم وجود أماكن لهم في مدارس قراهم أو في القرى القريبة منهم،وكانت نسبة قليلة منهم هي التي تستمر في الدراسة،ولم يكن يسمح،كما أسلفنا،للطلاب المتفوقين في دخول الصفوف الثانوية التي كانت محدودة ومقتصرة على الكلية العربية والرشيدية وكلية البنات،إلا بعد أن يجتازوا امتحان القدرات الذي كان يجري لذلك الغرض[٤١].

ثانياً: دور الأهالي في دعم المؤسسة التعليمية :

وعندما لمس عرب فلسطين عدم اكتراث حكومة الانتداب بنشر التعليم بين أبنائهم اخذوا يجمعون الأموال ويرصدونها لبناء المدارس في قراهم لاسيَما بعد سنة١٩٢٠،عندما قررت حكومة الانتداب ترك مبادرة إنشاء المدارس في القرى للجان المحلية،ولم تكن تلك القرى تتأخر عن القيام بواجبها هذا اتجاه أبنائها، واصدق مثال على ذلك ماقدمه سكان قرية بيت حانينا،الواقعة بالقرب من القدس، والذين لم يزد عددهم آنذاك عن ألف وستمائة نسمة ،إذ بلغ ما تبرعوا به لبناء مدرسة في قريتهم ما زاد عن ٧٠,٠٠٠ دينار فلسطيني[٤٢].وقد ساهم القرويون سنة ١٩٢٦ بنحو ٣٠,٠٠٠ دينار فلسطيني لبناء صفوف جديدة في قراهم وبـ٣٠,٠٠٠دينار أخرى لتجهيز تلك الصفوف،وعندما رفضت حكومة الانتداب تزويد القرى بالمدرسين ،محتجة بعدم قدرة الميزانية على تلبية جميع احتياجات المدارس[٤٣].هب سكان القرى العربية لجمع الأموال من اجل دعم التعليم وتهيئة رواتب مناسبة للمدرسين وقد بلغ مجموع ما جمعه سكان تلك القرى،في الفترة

الممتدة بين سنتي١٩٤٠ و١٩٤٥، نحو٤٢٦,٥٩٢ ديناراً فلسطينيا[٤٤].وفي هذا المجال لابد من الإشارة الى أن سكان القرى العربية قد تحملوا أعباء فتح نحو(٣٠٠)مدرسة في قراهم.وكانوا يقدمون أحياناً الأرض ومواد البناء،ويفتخر القروي بالتبرع بسخاء لمدرسة قريته، سواء بالمال أو بالأرض،كما يحافظ على محتوياتها.حتى أن الثائر منهم كان يترك مكانة في أعالي الجبال وينزل الى قريته ليدفع ما عليه من ضريبة معارف ثم يعود ثانية لمكانه[٤٥].

ولم تكن المدن العربية في فلسطين اقل حماساً للعلم من سكان القرى العربية ، فقد كانت بلديات يافا وطولكرم وطبرية تقوم بتمويل المدارس فيها،عن طريق أوقاف خاصة،وكانت الناصرة والرملة تقوم بحملات لتبرعات فورية،ومارست بعض المدن جمع الموال اللازمة لمدارسهم عن طريق زيادة الضرائب من نصف الى٢٥%على ضريبة الأملاك بحسب المدن[٤٦].

هذا ما تمكنا من جمعه عن التعليم الحكومي(الرسمي) في فلسطين إبان حقبة الانتداب، ولابد لنا من وقفة عند الجانب الآخر من التعليم غير الرسمي،وهو التعليم الخاص .

المبحث الرابع

التعليم غير الرسمي(الخاص) في فلسطين والدعم الشعبي له

حسب الإحصاء السكاني الذي أجرته حكومة الانتداب سنة ١٩٣١تبين إن نسبة المتعلمين من السكان العرب بلغت نحو١٣,٥% [٤٧]،وقد انخفضت هذه النسبة سنة ١٩٤٣-١٩٤٤،إلى ٨,٦٨% [٤٨]،ومعنى هذا الانخفاض إن التعليم العربي لم يكن يواكب الزيادة المضطردة في عدد السكان فلم تكن المدارس تلبي جميع الطلبات إليها ، وعدم استيعاب المدارس الحكومية لهذه الزيادة ناتج عن تقصير الحكومة في فتح مدارس جديدة لاستيعاب الزيادة العددية وعدم فتح مدارس مرتبط بعدم وجود كوادر تعليمية مؤهلة للتعليم وذلك لان الحكومة كانت تقتصر في تعليمها على إخراج كوادر تعليمية محدودة من العرب لتعمل في بعض الوظائف الحكومية الهامشية،وكان هناك تفاوت في التعليم بين العناصر الإسلامية والمسيحية،فقد توافر للعناصر المسيحية عدد كافٍ من المدارس،مما سهل عليهم الالتحاق بها،وبحسب الإحصاء المذكور تبين إن عدداً من المتعلمين من ذكور المسلمين وممن هم دون الواحد والعشرين عاماً، نحو (٦٦,٩٦) شخصاً،وممن هم فوق الواحد والعشرين عاماً نحو(٣٥,٩١٤)شخصاً،وكان عدد المتعلمين من الإناث في نفس الإحصاء نحو(٨,٩٢٣)فتاة ممن هم دون الواحد والعشرين سنةً،أما من اجتزن هذا السن فقد كان عدد المتعلمات منهن نحو(٣,٠٧١) فتاة،هذا في الوقت الذي كان فيه المتعلمين من الشباب المسيحي، بحسب الإحصاء المذكور،على التوالي،(٢٦,٦٧٠)شخصاً و(١٦,٧٩٤) شخصاً و(١٦,٨٤٣)فتاة و(٩,٣٥٦) فتاة .[٤٩]

ومن تحليل الأرقام التي وردت ضمن جداول الإحصاء الذي أجرته حكومة الانتداب سنة ١٩٣١،يتضح لنا بان نسبة المتعلمين من الراشدين العرب الذين درسوا اقل من ست سنوات كانت تصل إلى١٥,٧%،ومعنى هذا إن نسبة الأمية لدى الراشدين كانت نحو٨٤,٣% في حين وصلت نسبة المتعلمين من الذكور في فلسطين

إلى ٢٣,٤% ،وبين الذكور المسلمين نحو١٩% ،وهذا في الوقت الذي كانت فيه النسبة منخفضة عند الإناث بصورة عامة،حيث كانت نحو ٦,٧%،وعند إناث المسلمين وحيث بلغت ٢,٤% و٣٥% عند إناث المسيحيين .

ويعود سبب انخفاض نسبة التعليم بين المسلمين الى الإدارة العثمانية فهي لم تسمح للمسلمين بنشر التعليم عن طريق المبادرة المحلية غير الرسمية،بل كان التعليم مرتبطاً بالمعارف مباشرة ، في الوقت الذي انتشرت فيه مدارس الإرساليات الأجنبية في الدولة العثمانية،وفتحت الطوائف الملية الوطنية في البلاد،مدارس خاصة بها فقد كانت للكنيسة الارثودكسية لوحدها في فلسطين، سنة ١٩٠٧نحو(٢٥)مدرسة ،بلغ عدد طلابها نحو(٨٠١)طالباً[٥٠].

وأما الاهتمام الأكبر بالتعليم عند المسلمين فكان عن طريق " المجلس الإسلامي الأعلى"، والجهات الإسلامية الأخرى،ونتيجة لهذا الاهتمام من قبل المجلس الإسلامي ، ارتفع عدد المدارس الإسلامية من(٤٢)مدرسة سنة١٩٢١-١٩٢٢الى(١٣٥)مدرسة سنة١٩٤٤-١٩٤٥ضمت نحو(١٤٤٤٨) طالباً،منهم (١١٥٠٤)ذكوراً و(٢٩٤٤)إناث،وكان فيها(٣٢٠) مدرساً، و(١١٢) مدرسة[٥١]،هذا عدا المدرسة الصناعية التي أنشأها المجلس الإسلامي بالقدس وقصر الالتحاق بها على من فقدوا آبائهم من أبناء الشعب حتى يعوضهم حنان الآباء ويزودهم بحرفة تحميهم من مذلة السؤال،هذه المدرسة ذات قسم داخلي وتضم(٢٣٨)طالباً و(٤٥)طالبة[٥٢] .

وتبعاً لنظام الحكم اللامركزي،الذي مارسته الدولة العثمانية في مقاطعاتها الواسعة واعتمدت فيه على رجالات وشيوخ تلك المقاطعات وتسيير دفة الأمور في مناطقهم ، لذا فقد ظهرت في فلسطين طبقة عرفت بطبقة " الافندية "وضمت أصحاب الجاه والسلطان من أهل البلاد وهي تنتمي الى الطبقة البرجوازية بالمصطلحات المعاصرة ،ولضمان ولاء أبناء هذه الطبقة لجأت الدولة العثمانية الى توظيف أبنائها في الإدارات الحكومية المحلية،[٥٣]مما شجع رؤساء العائلات من تلك الطبقة على إرسال أبنائهم ليتعلموا في المدارس التي أنشأها والي الشام مدحت باشا في دمشق ما بين (١٨٧٦ – ١٨٨٢)،واقتصر التعليم فيها على أبناء الوجهاء وصفوة القوم ،وهذا الامتياز أتاح لأبناء الطبقة البرجوازية(الوسطى) فرصة العمل في الوظائف الحكومية،لاسيَما في سلك القضاء والإفتاء والتدريس في المدارس[٥٤].

أما انتشار التعليم بين المسيحيين من أبناء عرب فلسطين فقد كان بنسبة أكثر من المسلمين ، ويعود هذا الى انتشار التعليم في وقت مبكر بين المسيحيين ،وذلك عن طريق الإرساليات الأجنبية، فوصل عدد المدارس المسيحية في فلسطين سنة ١٩٤٤-١٩٤٥ نحو(١٨٢)مدرسة أكاديمية[٥٥]، وثلاث مدارس صناعية اثنتان منها في القدس،والثالثة في بيت لحم،وبلغ عدد الطلاب في المدارس المسيحية الأكاديمية نحو(٢٨١٥٨)منهم(١٤٤٦٣)طالباً و(١٣٦٩٣)طالبة،وفي المدارس الصناعية(٣٧١) طالباً و(٧) طالبات[٥٦].

ونتيجة لانتشار التعليم في وقت مبكر بين الشباب المسيحي في فلسطين وتبعاً لتعدد اتجاهات هذا التعليم ظهرت إجادة هذا الشباب للغات الأجنبية،حيث استطاعوا

من خلالها الاتصال بالفكر الغربي الأوربي وذلك عن طريق إنتاجه الأدبي والفكري،كما ساعدهم احتكاكهم بالسياح الأجانب وزياراتهم لأوربا على التعرف على بعض مقومات الحضارة الأوربية،وهذا علاوة عن التحاقهم كموظفين بمؤسسات الخدمات التجارية والمالية كالبنوك وشركات الملاحة والمكاتب التجارية(٥٧).

الخاتمة

كان التعليم في فلسطين خلال الحكم العثماني ينحصر في الكتاتيب والمدارس الدينية،وبعد عام١٨٤٦م تولت الحكومة العثمانية الإشراف على التعليم وإدارته وتحديثه،لذلك أنشأت المدارس الابتدائية ومعاهد التعليم الثانوي(المدارس الإعدادية والرشيدية)،وكانت لغة التدريس في المدارس هي اللغة التركية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإيطالية والعربية.

تعددت مراحل التعليم في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني بين المراحل الابتدائية والثانوية والتعليم المهني والتعليم العالي.

هدفت سياسة بريطانيا التعليمية في فلسطين الى عدم التوسع في التعليم العربي، لكي لا تنشيء جيلاً متعلماً يقف بالضد من السياسة البريطانية الاستعمارية،التي هدفت بشكل أساسي الى تأسيس كيان غريب في جسد فلسطين(الكيان الصهيوني).

كما عرقلت بريطانيا تطور التعليم الزراعي في فلسطين لكي يبقى الفلاح الفلسطيني بعيداً عن إمكانية استخدام الوسائل الحديثة في الزراعة،مما يعني إضعاف الاقتصاد الفلسطيني وجعله بحاجة للدعم المستمر من بريطانيا.

شارك المجلس الإسلامي الأعلى والأهالي بدعم جهود الحركة التعليمية،وزيادة عدد المدارس الإسلامية الى أعداد كبيرة ساعدت الشعب الفلسطيني في زيادة الوعي الوطني والثقافة العامة .

كما انتشر التعليم بين المسيحيين،من أبناء فلسطين،وبشكل فاق عدد المتعلمين من المسلمين، ويعود سبب ذلك الانتشار الى جهود الإرساليات الأجنبية في فلسطين .

على الرغم من المعوقات الكثيرة التي واجهت التعليم في فلسطين في مدة الدراسة إلا انه تمتع بمستوى متواضع إن لم يكن مقبول في العهدين العثماني الأخير والانتداب البريطاني مقارنةً بما هو علية في البلاد العربية الأخرى،ففي العهد العثماني الأخير كانت هناك مفتشية خاصة للتعليم في فلسطين فضلاً عن ركائز أخرى للتعليم،كما أن في عهد الانتداب البريطاني كانت هناك(٥٣٥) مدرسة حكومية يتعلم فيها بحدود(٩٣,٥٥٠)طالباً،إلا أن ذلك لم يمنع انتشار الأمية بنسب عالية في فلسطين.

هوامش البحث

١.ناصر الدين الأسد،خليل بيدس،معهد الدراسات العربية العالية،(القاهرة ،١٩٦٣)،ص٩ .
٢.المصدر نفسه،ص ص،٩-١٠.
٣.مجلة الأبحاث،عدد٣،أيلول،١٩٥١،الجامعة الأمريكية، بيروت،ص٣٣٥ .
٤.عبد الرحمن ياغي،حياة الأدب الفلسطيني الحديث،(بيروت،١٩٦٨)،ص٦٩ .
٥.مجلة الأبحاث،عدد٢،حزيران،١٩٥٠،الجامعة الأمريكية،بيروت،ص١٧٧ .
٦.هاشم ياغي،القصة القصيرة في فلسطين والأردن،معهد الدراسات العربية العالية ،(القاهرة ١٩٦٦)،ص٩٠ .
٧.عبد الرحمن ياغي،المصدر السابق،ص٦٢ .
٨.كامل السوفيري،الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر،الانجلو المصرية ، (القاهرة ، ١٩٧٣)،ص٨٩ .
٩.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٢ .
١٠.ساطع الحصري،حولية الثقافة العربية،السنة الأولى،جامعة الدول العربية،(القاهرة،١٩٤٩)، ص٦ .
١١.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٥ .
١٢.عبد الرحمن ياغي،المصدر السابق،ص٦٢ .
١٣.المصدر نفسه،ص ص،٦٢-٦٣.
١٤. ناصر الدين الأسد،محمد روحي الخالدي،معهد الدراسات العربية العالية ،(القاهرة ،١٩٧٠)، ص١٥ .
١٥. ساطع الحصري،المصدر السابق،ص١٠ .
١٦.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٣ .
١٧. ناصر الدين الأسد،خليل بيدس.. ،ص١٠ .
١٨. للمزيد من التفصيلات انظر:إبراهيم رضوان الجندي،سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين، رسالة ماجستير(غير منشورة)،كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،١٩٧٥.
١٩.المصدر نفسه.
٢٠. ساطع الحصري،المصدر السابق،ص٤٢ .
٢١.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٥ .
٢٢.ساطع الحصري،المصدر السابق،ص٤٥ .
٢٣.مجلة الأبحاث،عدد ٢،ص١٧٧ .
٢٤.إبراهيم الجندي،المصدر السابق،ص٢٣٦ .
٢٥.مجلة الأبحاث،عدد٢،ص١٧٧ .
٢٦.ساطع الحصري،المصدر السابق،ص٤٠ .
٢٧.مجلة الأبحاث،عدد٢،ص١٧٧ .
٢٨.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٦ .
٢٩.ساطع الحصري،المصدر السابق،ص٢٩ .
٣٠.المصدر نفسه،ص ص،٢٩-٣٠.

٣١.مما لا شك فيه أن اعتماد حكومة الانتداب البريطاني اللغة العبرية أحدى اللغات الرسمية في فلسطين،هو اعتراف مسبق منها بالوجود الشرعي لليهود في فلسطين، ويتماشى هذا الاعتراف منها مع سياستها الهادفة الى تحويل فلسطين الى وطن قومي لليهود، وليس أدل على ذلك من اعتبار لغتهم أحدى اللغات الرسمية السائدة في البلاد .

٣٢.نبيل أيوب بدران،التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني،مركز الأبحاث،منظمة التحرير الفلسطينية،(بيروت ،١٩٦٩)،ص١٣٧ .

٣٣.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٨ .

٣٤.ساطع الحصري،المصدر السابق،ص٤٧ .

٣٥.عبد القادر يوسف،مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية،(القاهرة، ١٩٦٢)،ص٩٧ .

٣٦.إبراهيم الجندي،المصدر السابق،ص٢٣٧ .

37-Tibawi, A.L. Arab Education in Mohda tory Palestine , London, 1958 , p.159 .

٣٨.نبيل بدران،المصدر السابق،ص١٤٧ .

٣٩.عبد القادر يوسف،المصدر السابق،ص١٨٦ .

٤٠.محمد توفيق جانا،الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية في فلسطين،(القاهرة،١٩٣٧)،ص٣٢٨ .

٤١.نبيل بدران،المصدر السابق،ص١٣٣ .

٤٢.مجلة الأبحاث،عدد٢،ص٨١ .

٤٣. Tibawi , op . cit , p.172 .

٤٤.تقرير عصبة التحرير الوطني الفلسطيني المرفوع لعصبة الأمم سنة ١٩٤٧ بعنوان " طريق فلسطين الى الحرية "،المكتبة الانجلومصرية،(القاهرة،١٩٧٣)،ص٣٢.

٤٥.مجلة الأبحاث،عدد٢،ص١٧٧ .

٤٦.نبيل بدران،المصدر السابق،ص١٦٢ .

47- Government of Palestine , Census of Palestine , London , 1931 , Vol , p.125 .

48- Government of Palestine , survey of Palestine , London , 1946 , Vol. 1 , p.141 .

49- Ibd,P.142

٥٠.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩١ .

٥١.نبيل بدران،المصدر السابق،ص١٢٣ .

٥٢.سعيد حمادة،النظام الاقتصادي في فلسطين،الجامعة الأمريكية،(بيروت، ١٩٣٩)،ص٣٨٦ .

٥٣.عبد العزيز محمد عوض،متصرفية القدس في العهد العثماني،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)،جامعة عين شمس،١٩٧٠،ص١٢٤.

٥٤.جميل صليبا،محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث،معهد الدراسات العربية العالية،(القاهرة ،١٩٧٢)،ص٦٢ .
٥٥.هاشم ياغي،المصدر السابق،ص٩٥ .
٥٦. سعيد حمادة ،المصدر السابق،ص٣٨٦ .
٥٧.صادق سعد،فلسطين بين مخالب الاستعمار،(القاهرة ،١٩٤٧)،ص٣٤ .

قائمة المصادر

أولاً :الرسائل الجامعية :
١. إبراهيم رضوان الجندي،سياسة الانتداب البريطاني في فلسطين،رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية الآداب،جامعة الإسكندرية،١٩٧٥.
٢.عبد العزيز محمد عوض،متصرفية القدس في العهد العثماني،أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة عين شمس،١٩٧٠.
ثانياً :الدوريات(المجلات) :
١.مجلة الأبحاث،عدد٢،حزيران،١٩٥٠،الجامعة الأمريكية،بيروت.
٢.مجلة الأبحاث،عدد٣،أيلول ،١٩٥١،الجامعة الأمريكية، بيروت.
ثالثاً :الكتب العربية المطبوعة :
١.تقرير عصبة التحرير الوطني الفلسطيني المرفوع لعصبة الأمم سنة ١٩٤٧بعنوان " طريق فلسطين الى الحرية "،المكتبة الانجلو مصرية،(القاهرة،١٩٧٣).
٢.جميل صليبا،محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في الأدب الحديث،معهد الدراسات العربية العالية،(القاهرة،١٩٧٢).
٣.ساطع الحصري،حولية الثقافة العربية،السنة الأولى،جامعة الدول العربية،(القاهرة،١٩٤٩).
٤.سعيد حمادة،النظام الاقتصادي في فلسطين،الجامعة الأمريكية،(بيروت، ١٩٣٩).
٥.صادق سعد،فلسطين بين مخالب الاستعمار،(القاهرة ،١٩٤٧) .
٦.عبد الرحمن ياغي،حياة الأدب الفلسطيني الحديث،(بيروت ،١٩٦٨).
٧.عبد القادر يوسف،مستقبل التربية في العالم العربي في ضوء التجربة الفلسطينية،(القاهرة، ١٩٦٢).
٨.كامل السوفيري،الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر،الانجلو المصرية،(القاهرة ، ١٩٧٣).
٩.محمد توفيق جانا،الشهادات العربية أمام اللجنة الملكية في فلسطين،(القاهرة، ١٩٣٧).
١٠.ناصر الدين الأسد،محمد روحي الخالدي،معهد الدراسات العربية العالية،(القاهرة ،١٩٧٠).
١١.خليل بيدس،معهد الدراسات العربية العالية،(القاهرة ،١٩٦٣).

١٢.هاشم ياغي،القصة القصيرة في فلسطين والأردن،معهد الدراسات العربية العالية ، (القاهرة،١٩٦٦).

رابعاً:الكتب الأجنبية

1. Government of Palestine, Census of Palestine, London,1931.
2.Government of Palestine , survey of Palestine , London , 1946.
3. Tibawi, A.L. Arab Education in Mohda tory Palestine , . London 1951

خلاصة البحث باللغة العربية

يتناول هذا البحث أوضاع التربية والتعليم في فلسطين خلال العهد العثماني الأخير ومدة الانتداب البريطاني،لما تركته هذه الحقبة التاريخية من آثار غاية في الخطورة على مستقبل الشعب الفلسطيني في المجالات كافة،ومنها حقل التربية والتعليم،وتابع البحث تطور حالة التعليم في ذلك البلد من حيث عدد المدارس وأعداد الطلبة ونوعية التعليم وأشكاله منذ بدايات التعليم في فلسطين في أواخر العهد العثماني وأوضاع التعليم العربي في فلسطين إبان الانتداب البريطاني والسياسة التعليمية في فلسطين ودعم الأهالي لها، فضلاً عن واقع التعليم غير الرسمي(الخاص)والدعم الشعبي له.

توصل البحث الى عدد من الاستنتاجات نوجزها بالنقاط الآتية :

١.لم تعط الحكومة العثمانية الاهتمام المطلوب للتعليم في فلسطين حتى سنة١٨٤٦م إذ تولت الحكومة العثمانية بعد هذا التاريخ مهمة الإشراف على التعليم وإدارته وتحديثه،لذلك أنشأت المدارس الابتدائية ومعاهد التعليم الثانوي(المدارس الإعدادية والرشيدية)،وكانت لغة التدريس في المدارس هي اللغة التركية والإنكليزية والفرنسية والألمانية والروسية والإيطالية والعربية .

٢.هدفت سياسة بريطانيا التعليمية في فلسطين الى عدم التوسع في التعليم العربي لكي لا تنشيء جيلاً متعلماً يقف بالضد من السياسة البريطانية الاستعمارية،التي هدفت بشكل أساسي الى تأسيس كيان غريب في جسد فلسطين(الكيان الصهيوني). فضلاً عن عرقلة تطور التعليم الزراعي في فلسطين لكي يبقى الفلاح الفلسطيني

بعيداً عن إمكانية استخدام الوسائل الحديثة في الزراعة،مما يعني إضعاف الاقتصاد الفلسطيني وجعله بحاجة للدعم المستمر من بريطانيا .
٣.شارك المجلس الإسلامي الأعلى والأهالي بدعم جهود الحركة التعليمية،وزيادة عدد المدارس الإسلامية الى أعداد كبيرة ساعدت الشعب الفلسطيني في زيادة الوعي الوطني والثقافة العامة.كما انتشر التعليم بين المسيحيين،من أبناء فلسطين،وبشكل فاق عدد المتعلمين من المسلمين،ويعود سبب ذلك الانتشار الى جهود الإرساليات الأجنبية في فلسطين .
٤.على الرغم من المعوقات الكثيرة التي واجهت التعليم في فلسطين في مدة الدراسة إلا انه تمتع بمستوى متواضع إن لم يكن مقبول في العهدين العثماني الأخير والانتداب البريطاني مقارنةً بما هو علية في البلاد العربية الأخرى،ففي العهد العثماني الأخير كانت هناك مفتشية خاصة للتعليم في فلسطين فضلاً عن ركائز أخرى للتعليم،كما أن في عهد الانتداب البريطاني كانت هناك(٥٣٥) مدرسة حكومية يتعلم فيها بحدود (٩٣,٥٥٠) طالباً،إلا أن ذلك لم يمنع انتشار الأمية بنسب عالية في فلسطين.

ABSTRACT

The reality of education in Palestine 1869-1948

M.M Saad Muhammad Ali / College of Basic Education
Diyala University

This paper deal with the situation of education in Palestine during the Ottomam period the last period of the British Mandate, the legacy of this historical period from the effects of extremely dangerous for the future of the Palestinian people in all areas, including the field of education, and continued research development of the state of education in the country in terms of number schools and the number of students and the quality and forms of education since the beginning of education in Palestine in the late Ottoman period and the conditions of Arab education in Palestine during the British Mandate and the educational policy in Palestine and support parents, in addition to the reality of non-formal education (private) and popular support.

The research found a number of conclusions can be summarized the following points:
1.Did not give the 0ttoman government needed attention to education in Palestine until the year1846 it took over the

ottoman government after this date, the task of overseeing the education, management and updating, so set up primary schools and secondary schools(middle school and Errachidia),and the language of instruction in the schools is the Turkish language and English,French,German,Italian and Arabic. 2.The purpose of British policy in Palestine to the educational expansion of the non-Arab education, so as not to create a generation of educated stood against British colonial policy, which aimed primarily to the establishment of a strange entity in the body 0f Palestine(Israel).As well as inhibiting the development of agricultural education in Palestine Palestinian farmer in orderto stay away from the possibility of using modern methods in agriculture, which means weakening the Palestinian economy and made need for the continued support from Britain.

3.Share the supreme Islamic Council and parents support the efforts of movement education, and increase the number of Islamic schools to large numbers helped the Palestinian people to national awareness-raising and public education. The spread of education among Christians, the sons of Palestine, and to surpass the number of educated Muslims, and is due to spread to the efforts of foreign missionaries in Palestine.

4.Despite the constraints of the many that have guided education in Palestine, in the duration of the study should not he enjoyed modest level that was not acceptable in the two last Ottoman and British Mandate compared to what it is in other Arab countries, in the Ottoman period last there Inspectorate of special education in Palestine as will as other pillars of education, and during the British Mandate there was a(535)public school learn the limits of (93,550)students, but that did not prevent the spread of high illiteracy rates in Palestine.